كشمير
البعد التاريخي والمداخلات الدولية

م. حبيب فارس عبدالله
كلية المامون الجامعة/ قسم الجغرافية

المقدمة

كشمير هي احدى المشكلات الدولية المعقدة الموروثة عن الاستعمار البريطاني لشعب القارة الهندية (سواء بقصد او بدون قصد) وادت هذه المشكلة بانحدار في العلاقات الدولية بين الهند والباكستان((بعد عام1947 عام التقسيم وظهورهما كوحدتين سياسيتين حديثتين في خارطة الدبلوماسية والعلاقات الدولية المعاصره)) الى المستوى الذي دخل البلدين فية ثلاثة حروب (1948،1965،1971) حملت وتحمل اقتصاد وميزانية البلدان الكثير (حيث اخذت ميزانية الدفاع والتسليح الجزء الاكبر من الدخل القومي لكلا البلدين) وبالشكل الذي اثر على تطورهما وانعكس ايضاً على نمو وازدهار واستقرار الشعب الكشميري في الاقليم.

ان مشكلة كشمير باتت اليوم تقلق المجتمع الدولي كلما تصاعدت حدة التوترات بينهما الى حافة الحرب والمواجهة العسكرية ومازاد من القلق الدولي من خطورة هذه المشكلة على الامن والسلم الدوليين هو امتلاك الطرفان الهند والباكستان لأسلحة الدمار الشامل(السلاح النووي) لذا فان الاطراف الاقليمية والدولية والمنظمات الدولية تحاول تخفيف حدة التوترات بينهما كلما بدأت عوامل مواجهة عسكرية محتملة الا ان الغريب لم تطرح طيلة فترة طويلة مبادرات او مشاريع دولية لايجاد حل لهذه المشكلة المستعصية.

هدف البحث: يهدف البحث الى الاتي:

- استعراض حقيقة الجذور التاريخية لمشكلة كشمير باطرافها الثلاث بريطانيا،الهند،الباكستان والحلول التي طرحت لانهاء المشكله.
- الوقوف على دور التفاعلات الاقليمية والدولية في بقاء المشكلة دون حل.
- تحليل واقع المشكلة الكشمير واستشراف مستقبل الصراع حولها وتأثيراته الاقليمية والدولية.

منطقة البحث: من خلال واقع المشكلة الكشميرية وتفاعلاتة الاقليمية والدولية لم يعد اقليم كشمير الجغرافي هو حدود هذا البحث بل تعدى شبه القارة الهندية الى اسيا والعالم.

منهجية البحث: الاعتماد على منهج التحليل التاريخي لواقع الاحداث التي مرت بها المشكلة وكذلك اعتماد التحليل السياسي لواقع ومستقبل هذه المشكلة .

المحور الاول

أولاً : اهمية اقليم كشمير الجغرافية

أخذ اقليم كشمير اهميته الجغرافية كونه القلعة المرتفعة الحصينة ، لمن يسيطر عليه تكون لة امكانات التحكم الطبيعي والستراتيجي لما يجاوره .

يقع اقليم كشمير شمال الباكستان وشمال غرب الهند ، تبلغ مساحة الاقليم 218.000 كم2 ، وهي منطقة مرتفعة ذات تضاريس وعرة جداً وجبالها جزء من عقدة بامير وجبال الهملايا[1] ويتصل الاقليم بالهند عبر طرق جبلية صعبة بينما اتصالة بالباكستان طبيعياً اقل تعقيداً ويشكل اقليم كشمير بموقعة الحالي وطبيعته الجغرافية ذا اهمية ستراتيجية مهمة بالنسبة للهند وكذلك بالنسبة للباكستان.

ويبلغ ارتفاع اراضي اقليم كشمير بين 3000_6000 قدم فوق مستوى سطح البحر[2] ويبلغ تعداد سكان الاقليم وقت اخر التقديرات بـ (12) مليون نسمة يشكل المسلمين77% منه ويتركزون بولاية كشمير اما الهندوس فيتركزون بولاية جامو وكشمير ويضم الاقليم اقليات عنصرية ودينية مختلفة.

ويمتاز اقليم كشمير بجمال طبيعته وبديع اجواءة لذا اصبح من اجمل المناطق السياحية حتى يقال عنه بانه سويسرا اسيا لانها تجمع بين عظمة الالب وسحر الشرق[3] .

ثانياً :- الدور البريطاني في خلق المشكلة الكشميرية

لقد كان لبريطانيا دوراً فاعلاً ومؤثراً في خلق المشاكل لشبة القارة الهندية وكشمير واحدة من هذه المشكلات وذلك من خلال الاتي:

1- قبل أن تعلن الحكومة البريطانية في تموز/1947 الموافقة على استقلال شبة القارة الهندية كانت تعتمد في استعمارها شبة القارة الهندية على وسيلتين هما:

أ- الهند البريطانية (وهي عموم مساحة شبة القارة الهندية والتي تقع تحت السيادة الكاملة للمملكة المتحدة البريطانية) والتي تم تقسيمها بعد 15/اب/1947 على اساس الاغلبية

([1]) صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافية السياسية ، منشأة المعارف للنشر ، الاسكندرية ، 1982 ص349.

([2]) عبدالرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976 ، ص307.

([3]) عبد المنعم عبد الوهاب،جغرافية العلاقات السياسية،مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ،الكويت،1977ص442.

الدينية الى دولتين دولة الهند ذو الغالبية الهندوسية بقيادة نهرو ودولة الباكستان ذو الغالبية المسلمة بقيادة محمد علي جناح ، والذي احدث اكبر هجر سكانية في تاريخ العالم بهجرة 18مليون نسمة بين الدولتين[4] .

ب- وكان هناك 560 امارة من ضمنها ولاية كشمير وهي امارات شبة مستقلة ترتبط بالتاج البريطاني عن طريق الحاكم العام ويتولى التاج البريطاني حماية هذه الامارات والدفاع عنها وادارة شؤونها الخارجية، وكانت هذه الامارات متناثرة في شبة القارة الهنديه[5] .

2- ان سبب خلق مشكلة كشمير هو ترك بريطانيا الامراء احراراً في الانضمام لاية دولة من الدولتين (الهند ام الباكستان) او الاستقلال بالامارة دون مراعاة أي اعتبار، وان البرلمان البريطاني حينما وافق على استقلال الهند في تموز/1947 لم يراع هذا المبدأ بالنسبة للامارات حيث نص على ((انه اعتباراً من اليوم المحدد ب15/اب اغسطس سنة 1947 تزول سلطة صاحب الجلالة على الولايات الهندية التي يحكمها الامراء وتقضى جميع المعاهدات والالتزامات التي تربطها بحكومة صاحب الجلالة ويصبح الامراء احراراً في ان يستقلوا او ينظمو لاحدى الدولتين))[6]

وبذلك تكون بريطانيا قد وضعت اللبنة الاساسية في اساس المشكلة الكشميرية* وازاء العلاقات الهندية الباكستانية .

ثالثاً : الجذور التاريخية للنزاع الهندي الباكستاني في كشمير والحلول المقترحة

يرجع تاريخ النزاع بين الهند والباكستان على كشمير الى اب/1947 حينما لم يتقرر وضع كشمير في مرحلة التقسيم سواء بالانضمام الى الهند او الباكستان خاصة وان غالبية السكان كانوا مسلمين في الوقت الذي كان حاكمها هندوسي ، وفي وقت التقسيم كان رأي المهراجا (حاكم

---

(4) أحمد صبحي عبدالحكيم،دراسات في الجغرافية العامة،دار الفكر العربي للنشر، القاهرة ، 1985 ص157.

(5) World Geography,Saul Israel and others, Holt.Rinehart and Winston publisher.NY.P266.1980 .

(6)عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ص455.

(*) ان جذور مشكلة كشمير تعود لعام 1846 عندما بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تبسط نفوذها على اراضي الهند الشاسعة . عندما استثمر في حاكم كشمير الهندوسي ادارة ولايتي جامد وكشمير من الشركة المذكورة مقابل 7.500.000 روبية هندية يدفعها للبريطانيين واعترافه بالسيادة البريطانية عليها ، وقد تمت هذه الصفقة في 16 / اذار /1846م (المصدرد. عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ، ص444)

كشمير) التريث وعدم الانضمام الى أي من الدولتين[7] ، وكان هذا الموقف مخالفاً لرغبة اغلبية السكان المسلمين الذين كانوا يفضلون الانظمام الى الباكستان وعبروا عن هذه الرغبة بتنظيم احتجاجات عنيفة ادت الى تدخل القوات الباكستانية والهندية وتطور الوضع الى التصادم الفعلي بين الجانبين داخل كشمير[8] واستمر القتال بينهما لمدة عام كامل.

في كانون ثاني /1949 تدخلت الامم المتحدة وتوقف القتال وأنشأ خط وقف اطلاق النار جاعلاً 2/3 مساحة كشمير البالغه 218.000كم^2 ، 4/5 سكانها البالغ(12) مليون نسمة تحت السيطرة الهندية والباقي تحت السيطرة الباكستانية [9].

ومنذ ذلك التاريخ ومشكلة كشمير بين مد وجزر في السياسات الهندية الباكستانية وقد انعكس ذلك على بقاء كشمير منقسمة بشطريها وكل طرف يتمسك بالشطر الذي يسيطر علية ويطالب بالسيطرة على كل الاقليم مستنداً الى عوامل او ادعاءات سياسية واقتصادية وتاريخية حتى اضحت هذه المشكلة عقبة في طريق العلاقات الهندية الباكستانية وبات الشعب الكشميري طيلة هذه الفترة يعاني من هذه المواجهات وبقاءة تحت خط الفقر رغم ان بلاده تزخر بالخيرات والطبيعه الساحره.

الحلول المقترحة

منذ بداية المشكلة عام 1947 بدأ هناك محاولات سواء من الامم المتحدة او من اطراف دولية فاعلة في طرح اراء ومقترحات حلول لهذه المشكلة المستعصية الا انها كانت دائما تصطدم بجدار الرفض الهندي وابرز هذه الحلول الاتي:

1- قرار الامم المتحدة عام 1949 بوقف القتال وعقد اتفاقية هدنة واتخاذ الاجراء بين الهند والباكستان والامم المتحدة لاجراء استفتاء ليقرر الشعب الكشميري بحرية الحكم الذي يريده، الا ان الهند لم تنفذ منه الى وقف القتال عند خط وقف القتال الذي شكل فيما بعد خط تقسيم كشمير الى جزئين هندي وباكستاني [10] .

(7) فتحي محمد ابو عيان ، الجغرافية السياسية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985 ، ص246.

(8) عبد الرزاق عباس حسين ، مصدر سابق ص307.

(9) صحيفة البيان ، الجذور التأريخية للصراع الهندي الباكستاني ، 2002/6/1.

(10) Allyn and Bacon. James f.Reed. Eastern Land. INC، P244. 1966. Boston.

2- مقترح ممثل الامم المتحدة اوين دكسن عام 1950 والذي هو الاخر يقوم على اساس اجراء استفتاء في شطري الاقليم لتقرير مستقبل كل شطر على وفق الاسس التي شكلت اساس التقسيم بين الهند والباكستان عام 1947 (أي الاساس الديني)[11] .

3- استقلال كشمير وظهورها كوحدة سياسية مستقلة.

4- اجراء استفتاء في كل كشمير على ان يسبقة انسحاب معظم القوات الهندية والباكستانية ، ولكن العقبة في ذلك رفض الهند الجلاء من المناطق التي سيطرت عليها.

5- منح شطري كشمير حكماً ذاتياً في اطار الهند والباكستان.

6- ضم كل جزء من كشمير بعد خط وقف اطلاق النار الى الدولة المسيطرة علية وكان الرئيس نهرو عام 1956 من انصار هذا الحل[12].

7- مقترحات الولايات المتحدة الامريكية والتي تذهب بالاتجاهات الاتية[13]:

أ. منح اقليم كشمير حكماً ذاتياً واسع الصلاحيات في اطار السيادة الهندية مع مراعاة مصالح باكستان في موارد المياة في الاقليم.

ب. الاتفاق على حياد كشمير بأجزائها الثلاثه(الهندية – الباكستانية – الصينية) على غرار الاتحاد السويسري الذي اقر في مؤتمر فينا عام 1815 .

8- مقترح حاكم عام الباكستان محمد على جناح والمتضمن انسحاب القوات الهندية ورجال القبائل(*) من الولاية فوراً وان يبادر حاكما الهند وباكستان الى اعداد العدة لاجراء الاستفتاء في كشمير تحت اشرافها ، غير ان هذا الاقتراح لن يلق في الهند قبولاً0 وان كان السيد نهرو رئيس الوزراء الهندي قد صرح بان مصير كشمير يجب ان يتقرر نهائياً بواسطة الشعب ولكن هذا الوعد الذي قطعة نهرو لم يتحقق[14] .

رابعاً : الدور الهندي في تعقيد المشكلة

أ.الموقف الهندي من كشمير

([11]) هاني الياس ، كشمير الحكم الذاتي هل هو البديل ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، محطات ستراتيجية ، العدد سنة 2000.

([12]) عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ص462.

([13]) هاني الياس ، مصدر سابق .

(*) رجال القبائل / هم الباكستونيون الذين دخلوا كشمير لدعم مسلمي كشمير ضد المهراجا حاكم كشمير الذي اعلن ضم كشمير الى الهند وطلب نجدة القوات الهندية ضد السكان الراغبين بالانظمام الى باكستان.

([14]) عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ، ص451.

لقد كانت لسياسات الهند العرقية دورها المكمل للدور البريطاني في خلق وتعقيد هذه المشكلة وذلك من خلال الاجراءات الاتيه:

1- قبول الهند برغبة حاكم كشمير الهندوسي بضم كشمير الى الهند ضد رغبة اغلبية السكان المسلمين وخروج الهند على القاعدة الاساسية لتقسيم شبة القارة الهندية وخاصة الامارات التي تقضي بضم الامارات الى كل من الهند وباكستان على اساس رغبة السكان لارغبة الحكام.

2- رفض الهند توجيهات لجنة الامم المتحدة عام 1949 والتي دعت الهند والباكستان الى الاتي[15] :

أ- وقف اطلاق النار بين البلدين

ب- توقيع الدولتان في اثر ذلك اتفاقية الهدنة.

ج- اجراء اتصالات بين دولتي الهند والباكستان ولجنة الامم المتحدة حول التدابير الواجب اتخاذها لضمان حرية (استفتاء) سكان كشمير وجامو وتمكينهم من ابداء رايهم في الحكم الذي يختارونه.

الا أن الهند رفضت هذه التوصيات الا انها وافقت على وقف القتال بعد تدخل الامم المتحدة في كانو ثاني/1949 وقسم خط وقف اطلاق النار كشمير الى قسمين بحيث اصبح 3/2 مساحتها و 5/4 سكانها تحت الادراة الهندية وفشلت كل الجهود الدولية لاجراء استفتاء لتقرير مصير الشعب الكشميري. اما القسم الاخر الذي وقع تحت السيطرة الباكستانية فقد انشأت فية حكومة ازاد كشمير (كشمير الحره) وهي الحكومة الوطنية الشعبية في كشمير التي اقامها الثوار اثناء نزاع الشعب الكشميري مع الحاكم الهندوسي ، وموقف هذه الحكومة من الخلاف الهندي الباكستاني تحدده رغبة الشعب الكشميري نفسة اذا ما اراد الاستقلال عن الهند والباكستان او اذا رغب بالانضمام الى احدهما.

3- قيام الهند بتغير تركيبة الاقليم السكانية وذلك بنقل وتوطين هندوس في اقليم كشمير تحت السيطرة الهندية.

4- اعلان الهند في كانون الثاني/1957 رسمياً ضم كشمير كولاية دستورية هندية وبذلك اضافت الهند عنصراً جديداً من عناصرتعقيدالمشكلة المعقدة اصلاً [16].

([15])عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ص460.

([16]) فتحي محمد ابو حيان ، مصدر سابق ، ص250.

5- قيام الهند ومنذ عام 1949 بأتخاذ العديد من الاجراءات والنشاطات الاقتصادية التي تعمل على ربط اقتصاد كشميربالاقتصاد الهندي وكذلك كسب السكان لها سواء كانوا مسلمين او هندوس ، بينما لم تبذل باكستان جهداً مماثلاً في القطاع الباكستاني[17] .

6- الادعاءات التي تستند عليها الهند بالمطالبة بكشمير [18].

أ- ان حكومة كشمير الشرعيه(حاكمها الهندوسي) وافقت على الانظمام للهند عام 1947 .

ب- ان مستقبل كشمير يمكن ان تحققة الهند باسواقها الواسعة وامكانياتها الصناعية بطريقة افضل مما تستطيعة الباكستان خاصة وان الهند سعت منذ عام 1947 الى ربط اقتصاد كشمير باقتصاد الهند.

ج- استعداد الهند تطمين المخاوف الباكستانية على مواردها المائية وطاقتها الكهربائية من خلال تنظيم ذلك بأتفاقية دوليه. وفعلاً تم ذلك عام 1960

د- التزام الهند بحماية مصالح الاقلية الهندية في كشمير.

ب. الموقف الباكستاني من كشمير:

بعد وقف اطلاق النار عام 1949 وتقسيم كشمير الى شطر هندي واخر باكستاني بدأ كل طرف منهم يحاول ان يدعم موقفة في كشمير بأدعاءات دينية وتاريخية واقتصادية وحضارية .

1- الادعاءات التي تستند عليها الباكستان بالمطالبة بكشمير[19].

أ- ان غالبية سكان كشمير هم من المسلمين.

ب- أن معظم روابط كشمير الاقتصادية وطرقها البرية وتجارتها مع الباكستان وذلك بسبب صعوبة الاتصالات بين كشمير والهند بسبب التضاريس الوعره.

ج- قلق الباكستان من سيطرة الهند على كشمير يعرض الامن المائي للباكستان للخطر لان نظام الري في الباكستان يعتمد على نهر السند وروافدة الخمسة التي تنبع من مرتفعات كشمير.

د- ان سيطرة الهند على كشمير ستهدد الامن القومي الباكستاني كون مرتفعات كشمير تشرف على الحدود الشمالية الشرقية للباكستان. وان سيطرة الباكستان على كشمير تعد اساسية لحماية الحدود الشمالية الغربية ضد اطماع الجماعات الافغانيه.

([17]) المصدر نفسه ، ص249.

([18]) المصدر نفسه ، ص248.

([19]) محمد فتحي ابو عيان ، مصدر سابق ص248.

هـ- ان سيطرة باكستان على كشمير تعد ضرورية لتدعيم وسائل الدفاع ضد التوسع الصيني او السوفيتي حينها.

على الرغم من حالة المواجهة العسكرية بين البلدين الا ان سياسة الحوار كانت موجودة بينهما لايجاد الوسائل للحد من التصعيد الى مواجهة شاملة ولقد ظهرت افاق هذه السياسة بشكل واضح بعد امتلاك البلدين للسلاح النووي وتمثلت اسس هذا الحوار او الدبلوماسيه بالاتي:

1. **عام 1972 وقعت حكومتا الهند وباكستان اتفاقا بمدينة شملا شمال الهند سمي اتفاق شملا والذي اتفق بموجبة البلدان على (تسوية الخلافات بينهما بالوسائل السلمية من خلال المفاوضات الثنائية او باية وسائل سلمية اخرى يتفق عليها الجانبان) وتتخذ الهند من هذا الاتفاق ذريعة لرفض اية محاولة من جانب الباكستان لعرض قضية كشمير على الامم المتحدة او أي طرف اخر.**
2. **عام 1999 اتفق الطرفان (الهند والباكستان) في لاهور على بحث مشكلة كشمير واتخذا خطوات لتجنب الحرب النووية بينهما.**
3. **قمة اكرا في تموز /2001 بين الرئيس الباكستاني برويز مشرف ورئيس الوزراء الهندي فاجباي التي بحثت اضافة الى قضية كشمير وضرورة اشراك الكشميريين في الحوار بين البلدين فانها ناقشت امور عديدة منها[20].**

أ- مشروع نقل الغاز الايراني الى الهند عبر الاراضي الباكستانية. هذا المشروع الاقتصادي المهم للهند والباكستان حيث كان ولازال متوقفاً بسبب القلق والمخاوف الهندية من عدم اعطاء الباكستان اية وسيلة للضغط عليها وقد حاولت دول عديدة تنمية هذا القلق لدى الهند بهدف قيامها بانجاز المشروع عبر البحر وخاصة العرض الروسي.

ب- مناقشة وقف عبور الارهابين من باكستان الى الداخل الهندي(اجراءات امن متبادله)

خامساً : موقف الشعب الكشميري من الازمة

ان الشعب الكشميري وخاصة مسلمي كشمير الذين يمثلون اغلبية السكان في هذا الاقليم (الاماره) التي كان يحكمها حاكم هندوسي منذ العام 1846 قاموا بالعديد من الاعتراضات والثورات الداخلية ضد الهيئة الحاكمه. وعبروا عن هذا الكفاح بالعديد من الاساليب السياسية (كأقامة الجمعيات والمنظمات السياسية كالمؤتمر الوطني الاسلامي ثم المؤتمر الاسلامي الكشميري الذي

---

20 نادية فاضل عباس ، المباحثات الهندية في اكرا ابعاد ودلالات ، الجامعة المستنصرية ، مركز الدراسات الاسيوية ، اوراق اسيوية ، العدد 78 تموز /2001.

كان يعمل بتوجية من الرابطة الاسلامية في الهند)[21] ، وكان راي حكومة كشمير الحرة (ازاد كشمير) التي اقامها ثوار كشمير حول مستقبل الاقليم هو ترك الشعب الكشميري التعبير عن راية بحرية وبدون ضغط خارجي فيما اذا ارادوا الاستقلال او الانظمام الى احدى الدولتين . الا ان حكومة الهند كانت دائماً تعرقل هذه الاتجاهات الامر الذي دفع الشعب الكشميري الى رفع السلاح لتأكيد هويتة وعرض قضيتة وبدعم باكستاني عبر منظمات ومجموعات مسلحة يمكن عرضها بالاتي[22]

1-حزب المجاهدين: تأسس عام 1989 ومعظم اعضائة من الكشميريين يفضل الانضمام الى باكستان لكنة يعارض الاستقلال، عدد مقاتلية يتراوح بـ(8000)مقاتل.

2-معسكر طيبة: تأسس مطلع الثمانينات يرتبط بعلاقة وثيقة مع مركز الدعوة والارشاد في باكستان ويعتنق مفهوما متشددا للاسلام السني ، لم يظهر فعلا في كشمير الا في عام1993 ومعظم مقاتلية من غير الكشميرين وذو خبرة في القتال في افغانستان ، عدد مقاتلية يتراوح نحو (300) رجل.

3-حركة المجاهدين: يعتقد انها كانت تعمل عام 1997 تحت اسم حركة الانصار الى ان اعلنتها واشنطن حركة ارهابية وهي قريبة من جمعية علماء اسلامي الباكستانية ، وعلى عكس معسكر طيبة ليست لها هيكلية تنظيمية ومعظم اعضائها يأتون من منظمات اخرى بينهم افغان او غيرهم ممن قاتلوا في افغانستان ، وتقول مصادر بريطانية ان هذه الحركة هي فرقة دولية تضم افغان وباكستانيين وبعض العرب ، وتفيد معلومات اخرى ان عدد مقاتليها يبلغ نحو (5000)خمسة الاف بينهم (350) ينشطون في كشمير.

4-جيش محمد: حركة حديثة نشأت في باكستان لمحاربة الحكم الهندي في كشمير ومؤسسها هو مسعود ازهر الذي اطلق سراحة من السجون الهندية في كانون اول 1999 في عملية تبادل مخطوفين وسجناء.

5-هناك مجموعات اخرى ثانوية مثل البدر والبرق والجهاد وجمعية المجاهدين ولايتجاوز عدد مقاتليها جميعا عن 350 رجل.

6-اما الحركات التي تسمح لها الهند بالعمل ضد وجودها في كشمير فهي مؤتمر الحرية وهو مظلة سياسية لنحو 23 منظمة او تنظيمات دينية وسياسية ، لكنها مظلة مفككة ولايزال

([21]) عبد المنعم عبد الوهاب / مصدر سابق ص445.

([22]) صحيفة النهار ، المجموعات الناشطة في كشمير ، الجمعة ، 2002/1/4.

اعضاؤها غير قادرين على الاتفاق على ما اذا كانو يريدون كشمير مستقلة ام جزءا من باكستان.

المحور الثاني

كشمير والتفاعل الاقليمي الدولي

كان التفاعل الدولي غير المباشر من خلال المواقف المعلنه و غير المعلنة لبعض دول العالم الاقليمية والدولية النابعة من مصالح هذه الاطراف سواء في كشمير او في العلاقات مع طرفي النزاع الاساسيين الهند والباكستان الدور المؤثر في استمرار هذه المشكلة ، وفي هذا الاطار سنحاول الوقوف على دور بعض القوى ذات التاثير والعلاقة في النزاع الهندي الباكستاني.

أولاً : موقف الصين

دخلت الصين في قلب الازمة الكشميرية عام 1962 عندما قامت بشن حرب ضد الهند واحتلت الاجزاء الشمالية ورغم انسحابها من الاراضي الهندية الا انها لازالت تحتل(38.000) كم2 من اقليم كشمير المتاخم للجانب الهندي واعتبرتها الصين ضمن خرائطها كجزء من التراب الصيني ، هذه الحرب التي اعتبرت انكسارا وهزيمة للهند امام الصين ولحد الان لم يتم التوصل الى حل لهذه المشكلة بين البلدين وتعمل الصين على تحقيق مصالحها من خلال الاتي:[23]

أ- قيام الصين بتطوير علاقتها مع الباكستان (الطرف الاساسي في النزاع مع الهند حول كشمير) سياسيا واقتصاديا وعلميا وعسكريا وعملت على تطوير امكانات الباكستان النووية بهدف اشغال الهند على اكثر من جبهة وتشتيت جهودها ومواردها لتخفيف الضغط الهندي بالمطالبة بالاراضي التي تحتلها الصين من الهند.

ب- محاولة الصين الدخول على الخط الساخن في العلاقات الهندية الباكستانية والطلب من الطرفين حل المشكلة بالطرق السلمية في اشارة الى الهند في رغبة الصين عدم التصعيد مع الهند فيما يتعلق بمشكلتها الحدودية وان تطور العلاقات الباكستان لايعني ان الصين منحازة مع وجة النظر الباكستانية ولايعني انها ستكون على حساب تطور العلاقات الصينية الهنديه.

ثانياً : الموقف الروسي

([23]) صحيفة البيان ، الجذور التاريخية للصراع الهندي الباكستاني حول كشمير ، 2002/6/1.

أ- تعتبر الهند علاقتها مع روسيا ركنا ثابتاً من اركان الستراتيجية الهندية سياسيا واقتصاديا وعسكريا لموازنة جارتيها باكستان والصين حول كشمير في حين تعتبر روسيا (ومنذ ايام الاتحاد السوفيتي السابق) نيودلهي الحليف المثالي في مواجهة الصين بعد الانشقاق الشيوعي من جهة والنفوذ الامريكي التقليدي في باكستان من جهة اخرى.

ب- الهند ورغم تطور علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية تعمل على كسب روسيا في اطار المنهج الهندي في الحصول على دعم وتامين الاطراف الدولية الاقليمية لدعم وجهة النظر الهندية في كشمير او على اقل تقدير عدم اندفاع هذه الاطراف نحو وجهة النظر الباكستانية وفي ضوء ذلك شهدت العلاقات الهندية_الروسية تطورات ايجابية في المجالات المختلفة وتم عقد اتفاقات التعاون العسكري والاقتصادي والنووي ، توجت بتوقيع الاعلان الستراتيجي بين البلدين والذي ينص على اجراء مشاورات سياسية منتظمة وتنسيق نشاطات الدولتين في الامم المتحدة وسائر الهيئات الاقليمية والدولية وعدم مشاركة أي من الطرفين في اية احلاف عسكرية وسياسية او التورط في نزاعات ضد الطرف الاخر.

ج- ان الاهتمام الروسي بالهند جاء في اطار منافسة التطور في العلاقات الامريكية الهندية ومحاولات امريكا تطوير علاقاتها بمثلث الدول المهمة في اسيا(الهند والصين وروسيا) بعد ان بدأ حلف الناتو بالزحف شرقا.

د- ان الهند من جانبها بحاجة الى تطور علاقاتها مع روسيا وتهدئة خلافتها مع الصين وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفسح المجال امام الوساطات الدولية لتخفيف حدة التوتر مع الباكستان لدعم مكانتها الدولية في الحصول على مقعد دائم في مجلس الامن هذا المطلب الذي يحضي بمباركة روسيا اليوم.

ثالثاً : موقف الولايات المتحدة الامريكية

اتسم الموقف الامريكي حول مشكلة كشمير ومنذ عام **1947** بين منح الاقليم نوعا من الحكم الذاتي في اطار الهند مع الاخذ بنظر الاعتبار المصالح الباكستانية او الحياد لهذا الاقليم على غرار الاتحاد السويسري (فدرالي) ويمكن القول ان الرؤيا الامريكية من هذه المشكلة قد تتارجح في اطار التغييرات الدولية خاصة بعد نهاية الحرب الباردة حيث تغيرت

تحالفات الولايات المتحدة واتجاهاتها ازاء دول المنطقة والتي ربما ستنعكس على موقف الولايات المتحدة في مشكلة كشمير ويمكن النظر الى الموقف الامريكي من خلال الاتي :

أ- تدني اهمية الباكستان في الستراتيجية الامريكية ازاء جنوب شرق اسيا وصعود اهمية الهند فيها على حساب الباكستان باعتبار ان الهند يمكن ان تلعب دورا اساسيا في تحقيق الستراتيجية الامريكية لاحتواء خطر الصين في المنطقة(24).

ب- تطور العلاقات الامريكية الهندية وبشكل منافس للعلاقات الروسية_الهندية وقد توجت هذه العلاقات بزيارة الرئيس الامريكي كلنتون في اذار/2000 للهند والتي امضى فيها اربعة ايام وتم خلالها عقد العديد من الاتفاقات خاصة في مجال الطاقة والمعلومات بمليارات الدولارات عكست مدى الاهتمام الولايات المتحدة بمستقبل علاقاتها مع الهند كحليف ستراتيجي في القارة الاسيوية ، في حين لم تدوم زيارة كلنتون للباكستان سوى يوما واحدا.

ج- ان الادارة الامريكية تعتبر المشكلة الكشميرية مسألة ثانوية مقارنة باهتمامها وضغطها بنزع السلاح النووي من الهند والباكستان مع ملاحظة انها تمارس ضغطا اكبر على الباكستان لصالح الهند في هذا الاتجاه(25).

د- اما ما يتعلق بمسالة انتهاكات حقوق الانسان في كشمير فقد اكدت الولايات المتحدة بانها لاتستطيع ان تقدم شيئاً في هذا الاتجاة مالم تبد الهند والباكستان ورغبتهما الحقيقية في حل هذه القضية وان دور الولايات المتحدة سيكون التحفيز لاحلال السلام.

هـ- وفي اعقاب زيادة حدة التصعيد والمواجهة بين البلدين في مرتفعات كار جيل عام1999 استبعد السفير الامريكي في نيودلهي ان يكون لبلادة أي دور في النزاع او ان تتدخل فية على الاطلاق وهو ما اعتبر تاييد للهند الرافضة لاية وساطة دولية في النزاع. في الوقت نفسة قامت بتحذير الباكستان وطالبتها بالانسحاب من الجزء الواقع تحت سيطرتها في كشمير(26).

---

(24) ستار جبار الدليمي ، السياسة الامريكية تجاه شبه القارة الهندية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، محطات ستراتيجية ، العدد 66 لسنة 2001 ص7.

(25) ستار جبار ، مصدر سابق ص11.

(26) المصدر نفسه ص12.

المحور الثالث

النزاع الهندي الباكستاني..التفاعل الدولي..وافاق المستقبل

(رؤيا تحليلية)

حقيقة الصراع الهندي الباكستاني حول كشمير:

من خلال قراءة متفحصة للعديد من الازمات الهندية الباكستانية حول كشمير والتوترات التي كانت تنذر بأحتمالات مواجهة عسكرية نستطيع القول ان ما يحصل من زيادة في حدة التوتر والتصعيد وحصول بعض المناوشات على الحدود بين البلدين بين الحين والاخر سوف لايرقى الى مستوى شن حرب واسعة بينهما ، وبدا ذلك واضحا بعد وصول التصعيد الاخير 1999وكذلك عام 2001 الى حد الذروة حيث اخذت تظهر اشارات التهدئة في تصريحات قادة البلدين باتجاة نزع فتيل الازمة الامر الذي يدفعنا الى ترجيح ان قادة البلدين يمارسان لعبة ادارة ازمة مكانا وتوقيتا لتحقيق مكاسب ستراتيجية على صعيد النزاع بينهما مستفيدين من المتغيرات الدولية الجديدة بعد الحملة الامريكية على افغانستان وما افرزتة هذه الحملة من تداعيات واحتمالات مستقبلية.

ان قادة البلدين الهند والباكستان قد رسما خطوطا حمراء للعلاقات بينهما سواء في ضوء معاهدة شملا عام 1972 حيث اكدت هذه اللقاءات على ضرورة الحوار بينهما في حل المشاكل الثنائية. ولايفوتنا الاشارة الى العديد من المحددات التي تحول دون حصول المجابهة الشاملة بين البلدين منها عوامل هندية واخرى باكستانية اضافة الى العوامل الاقليمية والدولية التي تدفع بهذا الاتجاة على ان جميع الاطراف سواء البلدين المتنازعين او الاطراف الدولية والاقليمية تحاول استثمار مشكلة كشمير لتحقيق منافع ذاتية كل حسب اهدافة ومصالحة والتي ربما تكون على حساب الشعب الكشميري ويمكن استعراضها بالاتي:

الهنـد:

الهند تعاني ومنذ وقت غير قليل من الصراعات العرقية فيها والمتتبع للتاريخ السياسي الهندي يلاحظ بوضوح كيف ان الصرعات العرقية اودت بحياة العديد من القيادات الهندية المتسامحة ، فمؤسس الهند المهاتما غاندي وبعدة رئيسة وزراء الهند المعروفة اندايرا غاندي وابنها راجيف كلهم راحو ضحية الصراع العرقي في الهند. لذلك فان ما يحصل من اعمال ارهاب داخل الهند لايعني بالتاكيد ان تكون الباكستان وراءة الا ان الحكومة الهندية تحاول دائما اتهام الباكستان بهذه الاعمال للاسباب الاتية:

أ- تضليل الراي العام الهندي والتغطية على فشل الحكومة الهندية في معالجة المشاكل الداخلية خاصة وان الحكومة الهندية تعاني من الفساد الاداري.

ب- ممارسة الضغط السياسي والامني والنفسي على الاقلية المسلمة في الهند وحرمانها من دورها السياسي(في الهند اكثر من 180 مليون مسلم على هامش الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية).

ج- ادراك الهند اهميتها الستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وتراجع اهمية الباكستان في ضوء المتغيرات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة والحملة الامريكية على الارهاب لتحقيق مكاسب على صعيد سياستها الداخلية وذلك من خلال:

أولا- ممارسة اقصى وسائل القمع ضد اعمال العنف الداخلي(معارضي الحكومة الهندية) دون اتهامها بانتهاك حقوق الانسان.

ثانيا- محاولة استثمار ذلك في نزاعها مع الباكستان من خلال اتهام الباكستان بوقوفها وراء دعم اعمال العنف والمتسللين الكشميرين عند خط الهدنة في اقليم كشمير المتنازع علية وكذلك الى الداخل الهندي عبر هذا الاقليم علماً ان اوساط شعبية هندية وخاصة المسلمين يتهمون الاستخبارات الهندية كونها وراء اعمال العنف التي تحصل خاصة على خط الهدنة في الشطر الهندي من كشمير لتهيئة اجواء التصعيد مع الباكستان واتهامها بدعم الارهاب.

2- ان الهند وفي تصعيدها لحدة التوتر مع الباكستان لا تدعة يصل الى مستوى المواجهة العسكرية او الحرب الشاملة مدفوعة بعوامل عديدة منها:

أ- خشية الهند من هجمات الكشميريين ضد الجيش الهندي في جامو وكشمير ونجاح الكشميريين المدعومين من الباكستان في نقل معركتهم الى داخل المدن الهندية الامر الذي بات يقلق الامن الداخلي الهندي الذي يعاني اساسا من اضطرابات داخلية هندية.

ب- ضعف موقف الحكومة الهندية على الصعيد الداخلي بسبب فضائح الفساد الاداري سواء على صعيد الحكومة الهندية او الحزب الحاكم او المؤسسة العسكرية_ الهندية والقلق من ان استمرار التصعيد قد يؤدي الى تنمية الاتجاهات المعارضة للحكومة الهندية وبالتالي التأثير على مستقبل الحزب الحاكم

ج- ان طموح الهند في ان تصبح قوة اقتصادية مهمة في اسيا والعالم يدفعها الى تخفيف حدة التوتر وبالتالي خفض النفقات العسكرية جراء مواجهاتها مع الباكستان وتوجية مواردها نحو التنمية لتكون قادرة على مجاراة او منافسة القوى الاقتصادية في اسيا وخاصة قوة الصين.

الباكستان:

الباكستان هي الاخرى شأنها شأن الهند لديها مبرراتهافي نزع فتيل الازمات مع الهند مدفوعة بالاتي:

1-محاولة مشرف تثبيت اركان حكمة بعد التطورات المثيرة في افغانستان التي خلقت وضعا داخليا باكستانياً قلقاً وقوضت بشكل كبير دور الباكستان الاقليمي كذلك فان الرئيس الباكستاني يدرك ان ميزان القوة التقليدية تميل لصالح الهند وان استمرار حالة التوتر والتصعيد ربما تؤدي الى تململ الوضع الداخلي الباكستاني ضده.وهذا ما حصل فعلاً مؤخراً والذي انتهى باغتيال منافسه بنازيربوتو في 2007/12/27.

2-ان الباكستان تعاني من مشاكل اقتصادية داخلية كبيرة وديون خارجية ضخمة الامر الذي يدفع الباكستان الى ممارسة دبلوماسية عالية في نزع فتيل الازمات مع الهند لاهمية تقليل النفقات العسكرية بهدف انعاش التنمية الاقتصادية وبالتالي اضفاء حالة الاستقرار على الوضع الداخلي الباكستاني.

الدور الاقليمي والدولي في مشكلة كشمير

ان الضغوط والوساطات الاقليمية والدولية (الصين ، اليابان ، روسيا ، الاتحاد الاوربي ، الولايات المتحدة الامريكية) تبدأ بالتأثير على طرفي النزاع (خاصة في التصعيد الاخير 2001) باتجاه نزع فتيل الازمة الا ان هذه الاطراف في الوقت الذي تميل فية الى تهدئة التوتر الا انها بنفس الوقت لها مصالح في الابقاء على مشكلة كشمير ولكن دون مواجهة شاملة قد تعصف بامن القارة الاسيوية وبالتالي التاثير على الامن والاستقرار الدوليين. وادناه دور وتاثير هذه الاطراف الغير مباشر في النزاع الهندي_الباكستاني حول كشمير:

الولايات المتحدة الامريكية:

1-لقد كان لانتهاء الحرب الباردة وبروز الولايات المتحدة كقوة مؤثرة ومهيمنة في السياسة الدولية (النظام الدولي الجديد) الاثر الكبير على ثقل اهمية بلدان الطوق للاتحاد السوفيتي

السابق. حيث عمدت الولايات المتحدة وفي ضوء مصالحها الحيوية الى اعادة رسم خارطة النظام العالمي الجديد واعطت حليفاتها درجات اهتمام متفاوتة وطبقا لذلك فبعد ان كانت الباكستان في قمة الاهتمام في تنفيذ الستراتيجية الامريكية ايام الحرب الباردة تجدها تتراجع الى الخلف لتبرز اهمية الهند (رغم اهمية الدور الباكستاني في الاحتلال الامريكي لافغانستان 2002) لذلك فان العامل الخارجي كان سببا في التوتر على الحدود بين الهند والباكستان على ان تطور العلاقات الهندية مع الولايات المتحدة و(اسرائيل) بشكل لافت للانتباة في عقد التسعينات زاد من حدة هذا التوتر بفعل قيامهما بتنمية الهواجس الامنية لدى الهند من محيطها الاقليمي خاصة وانهما يدركان مدى الخلافات الحدودية والعرقية بين الهند ومحيطها(الصين ،باكستان ،بورما ،سيرلانكا)الامر الذي نجحت فية الولايات المتحدة و(اسرائيل) من شد الهند بعلاقات دبلوماسية متطورة على مختلف الميادين خاصة على صعيد التنسيق الامني للحد الذي سمحت فية الهند لمكتب التحقيقات الفيدرالي FBI وكذلك للموساد(المخابرات الاسرائيلية) بفتح مكاتب لها في سفارتي البلدين في نيودلهي تحت غطاء التعاون والمساعدة وتقديم الخبرة وتدريب الاجهزة الامنية الهندية لمكافحة الارهاب(عبر الحدود والمطارات والموانئ) الذي تعاني منة الهند والتي توجت(وفق القنوات الأعلأميه) بقيام (اسرائيل) في العشرين من كانون ثاني2008 باطلأق قمرا صناعيا من الأراضي الهنديه لجمع العلومات عن ايران.

2-بعد الحملة الامريكية على افغانستان والتي كان ظاهرها سياسي(محاربة الارهاب) الا ان واقع الحال هو الرغبة الامريكية في السيطرة على مجريات الاحداث في قارة اسيا ، وافغانستان كانت مركز الاضطرابات وولادة الحركات والتيارات الاسلامية المتطرفة التي تسبب للتواجد الامريكي هاجساً امنيا كبيرا لذلك فقد كانت الحملة الامريكية على افغانستان صفحة اولى في صفحات الاتجاهات الامريكية ازاء اسيا.

3-ان احد اهداف الامن القومي الامريكي هو استثمار الصراعات الاثنية في العالم لتحقيق مصالح امريكية وسوف لايغيب عن اذهان صناع القرار الامريكي اهمية استثمار النزاع الهندي الباكستاني وتفاعلاتة الاقليمية لتحقيق مصالح حيوية امريكية في اسيا من خلال الاتي:

أ- استثمار النزاع حول هذا الاقليم لمنع تقارب صيني_هندي_روسي خاصة ولدى الأطراف الثلاثة مشاكل حدودية مستعصية وبالتالي منع قيام محور اقليمي اسيوي

يكون منافسا للاتجاهات الامريكية في هذه القارة خاصة مسألة احكام السيطرة على اهم حوض بترولي في العالم[27] من خلال ارتباط بترول بحر قزوين وبترول الخليج العربي.

ب- ستعمل الولايات المتحدة على غض الطرف عن سباق تسلح بين دول شبة القارة الهندية والصين وبما يؤدي الى تبديد مواردها الاقتصادية لمنع ظهور قوة اسيوية تنافسها في اهم مناطق مصالحها الحيوية(المحيط الهندي والخليج العربي)[28].

4-ان تركيبة المجتمع الهندي ذو الاغلبية الهندوسية والمتنوعة الاعراق والاديان سيكون بلدا مهما للسياسة الامريكية لتحقيق اهدافها في اسيا عبر البوابة الهندية سيما وان الهند بنظامها الحالي الذي يتجاهل الاقلية المسلمة في الهند البالغ تعدادها 180 مليون نسمة والمحرومة من الحقوق الدينية والمدنية ،ان هذا الامر سيصب في اطار تعميق العلاقات الهندية الامريكية والهندية الاسرائيلية لان العامل الاسلامي غير موجود فيها كذلك فان الولايات المتحدة تعمل على جعل الهند حليفها الستراتيجي في اسيا لغرض مواجهة الصين من خلال السعي نحو تقوية الهند واضعاف الصين في اطار التوازن المطلوب. لادراك امريكا اهمية النظام الديمقراطي في الهند وطبيعة الشعب الهندي عبر التاريخ في امكانية تعاملة مع الاجنبي وبما يمكنها من التدخل في مجريات السياسة الهندية عكس الاوضاع في الصين.

5-ان زيارة رئيس الولايات المتحدة الامريكية (الجمهوري السابق) جورج بوش في اذار/2006 كانت ذات اهمية كبيرة وهي تأكيد لزيارة الرئيس الامريكي(الديمقراطي الاسبق) بيل كلنتون عام 2000 وهي ودلالات مهمة على اهتمام البيت الابيض بقيادته الجمهورية والديمقراطية بدور الهند كحليف للولايات المتحدة في اسيا والعالم.وفي هذه الزيارة وللمرة الاولى تعطي الولايات المتحدة وعلى لسان رئيسها الضوء الاخضر للتوسع الهندي في مجال استخدامات الطاقة النووية في حين ان هذا الامر لم يحصل بالنسبة للباكستان وقد برر الرئيس الامريكي السماح للهند التوسع في مجال صناعة الطاقة النووية بالاتي[29].

([27])نافع القصاب واخرون ، الجغرافية السياسية ، دار الكتب للطباعة والنشر / بغداد / ص152

([28]) محمد جواد علي ، التنافس النووي في شبه القارة الهندية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، قضايا دولية العدد 25 لسنة 1998 ص8.

([29]) خطاب الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في مدينة كليفلاند بولاية اوهايو في 2006/3/20 بث عبر قناة الحرة الفضائية.

أ- ان الهند بلد اخذ يشهد تطورات صناعية كبيرة وان حاجتها تتزايد للطاقة (البترول) وان زيادة استهلاك الهند للطاقة بدأ يؤثر على اسعار البترول العالمية ولغرض خفض استهلاك الهند للبترول وبنفس الوقت المحافظة على تطورها الصناعي فان تشجيعها على التوسع في الاستخدام النووي سيساعد على تقليل حاجتها للنفط والمحافظة على اسعار النفط العالمية.

ب- ان اعتماد الهند على الطاقة النووية سيساعد على خفض تلوث البيئة.

ج- ان ماشجع الادارة الامريكية اعطاء الضوء الاخضر للهند التوسع النووي دون قلق هو ان سجل الهند الذي يشهد لها بانها لم تسيئ استخدام الطاقة النووية خارج اغراضها كونها بلد ديمقراطي وفية حرية التعبير وللهند سجل مشرف ولاكثر من 30 سنة في عدم انتشار الاسلحة النووية وان هذه الزيارات من قبل الرؤوساء الامريكان خلال السنوات السبعة الاخيرة كلها تؤشر اهتماماً امريكياً بالهند في اطار الستراتيجية الامريكية في اسيا.

روسيا:

تدرك روسيا مدى الخطورة التي تنطوي عليها تصاعد حدة التوتر بين الهند والباكستان وتشاطر روسيا الولايات المتحدة الامريكية ذات القلق على مصالحها في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية والشيشان من تأثيرات ما سيحصل في كشمير ونعتقد ان روسيا والولايات المتحدة وكذلك الصين لاتريد ادماج كشمير في الهند ولا استقلال كشمير لان هذان الاتجاهان سيسببان بمشاكل امنية لاقليم كشمير والمجتمعات الاسلامية في جمهوريات اسيا الوسطى والشيشان والتجمعات الاسلامية الصينية في غرب الصين اضافة الى المشاكل التي ستسببها للباكستان وذلك للاعتبارات الاتية:

1-ان ضم كشمير للهند معناة حصول هجرة كبيرة للمسلمين من كشمير باتجاة محيطها وتصعيد المواجهة الطائفية في شبة القارة الهندية وكذلك معناه انتقال العناصر الاسلامية المتطرفة الكشميرية والافغانية التي لجأت الى كشمير وبما يؤثر بشكل كبير على خلق واثارة المشاكل في الغرب الصيني والجنوب الروسي(الشيشان) وجمهوريات اسيا الوسطى وخلق حالة عدم الاستقرار في قلب اسيا الامر الذي لا تخذة الولايات المتحدة وقواتها في قلب الاحداث.

2-ان استقلال كشمير في ظل الدعم الباكستاني ووجود المتسللين الافغان معناه احتمال بروز نظام كشميري على غرار نظام حركة طالبان في افغانستان سابقا(سيما وان بعض مقاتلي طالبان تسللوا الى كشمير) وهذا الخيار الاخر يهدد امن واستقرار دول الجوار لاقليم كشمير (الهند ،روسيا ،والصين) وكذلك تهديد المصالح الامريكية المتنامية في وسط اسيا.

الصين:

تدرك الصين مدى خطورة تطور العلاقات الهندية الامريكية على حدودها الجنوبية وعلى مصالحها وعلاقاتها في محيطها الاقليمي خاصة على استمرار احتفاظ الصين بالاقسام الشرقية من كشمير وعلى مستقبل التبت الذي يطالب بالاستقلال في حالة اقدام الصين التخلي عن الاجزاء التي تسيطر عليها من كشمير ، لذلك فان الصين ستعمل على الاتي:

1-ممارسة دبلوماسية عالية في اقليمها سواء علاقاتها مع الهند حول المشاكل الحدودية من جانب وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة بما يجعل الدور الصيني دور مهم في الترتيبات النهائية حول مشكلة كشمير وقد برز ذلك من خلال النشاط السياسي للصين ولقاء الرئيس الصيني زيمين بالرئيس الروسي بوتين في عام/2002 للتباحث حول تهدئة التوترات بين الهند وباكستان في ايحاء لدور اقليمي صيني روسي لتخفيف حدة التوتر وحل المشاكل بالطرق السلمية بين البلدين وبالشكل الذي لايذهب بعيدا عن الرؤيا الامريكية في اسيا.

2-العمل على تسويف المطالب الهندية الداعية الى انسحاب الصين من الاراضي الهندية وخاصة اقليم كشمير والتلميح بان المستقبل قادر على معالجة هذه المشاكل ادراكا من الصين بان الهند تدرك ان ميزان القوى في حالة المواجهة مع الصين تميل لغير صالحها وان باكستان هي الطرف الاضعف لكي تستعرض الهند قوتها. كذلك فان الصين من مصلحتها استمرار الصراع الهندي الباكستاني حول كشمير لان استمرار هذا النزاع معناة اشغال الهند وعدم فتح المشاكل الحدودية مع الصين.

الاستنتاجات

في ضوء ما تم استعراضة من اسباب التصعيد ومحدداتة بين الهند وباكستان ودور وتاثير الاطراف الاقليمية والدولية فية فان حصيلة هذا النزاع المستمر ستنعكس نتائجة بالشكل الذي يبقي المشكلة الكشميرية عقدة قائمة في العلاقات الهندية الباكستانية في المستقبل المنظور من خلال الاتي:

1-هناك عوامل داخلية قوية سواء في الهند او الباكستان تدفع الطرفان على التمسك بكشمير وعدم التخلي عنها باتجاه استمرار الوضع الحالي على ما هو علية وابرز هذه العوامل هي:

أ- ليس بمقدور القيادة الباكستانية تحدي موقف الشعب الباكستاني المؤيد لدعم ثورة شعب كشمير خاصة بعد التنازلات التي قدمها للامريكان في افغانستان كذلك ان قضية كشمير اخذت بعدا اسلامياً ليس بمقدور أي قائد باكستاني اغفالها.

ب- ان الباكستان تدرك ان كشمير ورقة الضغط القوية بيدها ضد الهند وان استمرار التلويح بها كوسيلة لتهديد الوحدة الوطنية الهندية في ظل تعدد الاعراق والطوائف في الهند ووجود الاختلافات والمشاكل فيما بينها بحيث يجعل الهند في موضع ابتزاز دائم من قبل الباكستان.

ج- بالمقابل ليس بمقدور الهند التخلي عن كشمير لان حصول ذلك سيزعزع الفكرة الاساسية التي تقوم عليها الهند كدولة علمانية قادرة على حكم شعب متنوع الاعراق والاديان، وبالتالي احتمال بروز حركات انفصالية جديده.

د- امتلاك البلدين الهند والباكستان للسلاح النووي كسلاح ردع يجعل من المواجهة بينها امر صعبا وفي ضوء ذلك فان الوضع في كشمير سيستمر على ما هو علية الان ، وستكون ورقة التصعيد بينهما من حين لاخر وسيلة لمعالجة اخفاقاتهما الداخلية وورقة بين الطرفين للحصول على مكاسب سياسية على الصعيد الاقليمي والدولي من خلال مغازلة هذا الطرف الدولي او ذاك.

2- ان الصين تدرك ان تخليها عن الجزء الذي تحتلة من الهند وخاصة في اقليم كشمير بعد ان ضمتة الى الخارطة السياسية للصين قد يثير لها مشاكل داخلية خاصة وان التبت لازالت تطالب بالاستقلال عن الصين وتجد دعما هي الاخرى من الهند وكذلك الولايات

المتحدة الامريكية خاصة بعد استقبال الدلاي لاما في واشنطن عام 2007 لذلك فان التداخل في المصالح بشان المشاكل الحدودية بين الهند والصين والباكستان سيجعل من الصعوبة التوصل الى حلول في المستقبل المنظور.

3- في ظل الهيمنة الامريكية على مجريات الاحداث العالمية وتركيز اتجاهاتها نحو القارة الاسيوية كمنطقة استهداف ومصالح حيوية فان الصين وروسيا وكذلك الهند تفهم ابعاد هذه التوجهات الامنية للادارة الامريكية وتتعامل معها بالشكل الذي يمكنها من توظيفها بما يخدم امنها واستقرارها ومصالحها الاقليمية والسياسية والاقتصادية ، ويلتقي جميع الاطراف في هدف واحد هو محاربة التيارات الاسلامية وتحجيم دورها ومنع ظهور دولة على غرار افغانستان ايام حركة طالبان وهذا يفسر تجاهل مطالب الشعب الكشميري وكذلك مطالب الشيشان والميل نحو تهدئة الامور ونزع فتيل الازمات بسبب العامل الاسلامي فيها.

4- ان المراقب والمتتبع للاهتمام الامريكي بالهند وبدورها المستقبلي لصالح الستراتيجية الامريكية ً واضحا خاصة في بداية القرن الواحد والعشرين فقد زارها رئيسين امريكين خلال ستة سنوات انتهت هذه الزيارات بأتفاقات مهمة في المجالات الاقتصادية والعلمية و الامنية الا ان تصريحات الرئيس الامريكي بوش في اذار/2006 حول تشجيع الهند بالتوسع في مجال الطاقة النووية للاغراض الصناعية والعلمية ولو كان في ظاهرها انها محاولة امريكية لخفض استهلاك الهند من النفط للمحافظة على اسعار النفط العالمية وكذلك التقليل من تلوث البيئة الا ان في حقيقتها انما هي الضوء الاخضر لان تصبح الهند النووية بدعم امريكي لأحد الاعضاء الدائمين المحتملين في مجلس الامن في حالة توسيع المقاعد الدائمة فية وسيؤثر ذلك في توظيف هذا الدور لصالح الادارة الامريكية في اسيا والعالم من جانب وان هذا الدور فيما لو حصل سيؤثر بشكل وبأخر على ثقل الهند ودورها على صعيد اتجاهات الحل بالنسبة للقضية الكشميرية.

5- ان الاطراف الدولية عموماً (امريكا،روسيا،الصين، اليابان،الاتحاد الاوربي،) وعلى مدار نصف قرن وخاصة بعد الحرب الهندية الباكستانية عام1971 والتي انتهت بظهور دولة بنغلاديش للوجود على تراب الباكستان الشرقية بدعم هندي روسي ملحوظ لم تقدم أي حل او رؤيا لحل المشكلة الكشميرية وهذا يدفعنا الى ترشيح احتمالات عديدة لهذا الموقف منها:

ا- رغبة هذه الاطراف الابقاء على هذه المشكلة دون حل بسبب الموازنات الدولية وخاصة في قارة اسيا

ب- ثقل الدور الهندي الدبلوماسي والسياسي والاقتصادي في التأثير على هذه الاطراف

ج- ضعف الدور الكشميري وضعف امكاناتة في عرض قضية على الرأي العام الدولي وقد يعود جزء من هذا الضعف الى الضربات الهندية للقوى الكشميرية.

6-اذا ماكان هناك مكاسب هندية من أي تصعيد مع الباكستان حول كشمير فانة سيصب في مصلحة الولايات المتحدة (واسرائيل)الا وهو الضغط على الباكستان للتخلي او تحجيم دور المنظمات الاسلامية الناشطة في كشمير (خاصة تلك التي وصفتها امريكا بالارهاب كحركة المجاهدين ومعسكر طيبة) وبما يخدم الاهداف الامريكية وسط اسيا وتكون بذلك قد سهلت الهند للادارة الامريكية السبيل لضرب هذه التنظيمات وسوف لن تستطيع الباكستان مواجهة هذه الظغوط خاصة وان اصابع الاتهام الامريكية والغربية تشير الى ان الباكستان لازالت مرتع للحركات الاصولية الاسلامية .

7-في ضوء الاتجاهات السياسية والاقتصادية للحكومة الهندية الحالية التي طالماعبرت عن وجهة نظر وثقل الغالبية الهندوسية من الشعب الهندي التي لاتكن مشاعر الارتياح للاسلام ، ولان اتجاهات الهند السياسية اليوم هي براغماتية في التعامل مع القضايا الدولية ادراكا منها للواقع الدولي الجديد بعد نهاية الحرب الباردة لتحقيق اقصى قدر من المصالح والمنافع الاقتصادية للهند خاصة اذا ادركنا ان القيادة الهندية في نهجها السياسي بعيد كل البعد عن ذلك المنهج الذي خطة قادة الهند الاوائل نهرو وانديرا غاندي في التعامل مع القضايا الدولية ، (رغم انهم استطاعوا بين عام 1955_1990 من توظيف دور الهند في حركة عدم الانحياز لصالح الاتجاهات الهندية في كشمير خاصة اذا علمنا ان كل مؤتمرات الحركة لم تشير الى قضية كشمير) لذلك سيكون لتطور العلاقات الهندية_الامريكية والهندية_ الاسرائيلية نتائج سلبية على المسلمين في شبة القارة الهندية وخاصة كشمير وستكون هذه العلاقات ايضاً عاملاً معوقاً باتجاة اتخاذ الهند مواقف ايجابية ازاء القضايا العربية والاسلامية.

8-ان من تسنح لة الفرصة العيش في دولة الهند سيدرك حقيقة النظرة التي ينظرها الهندوسي للمسلمين(تعداد المسملين 180 مليون نسمة وهم يشكلون 17% من سكان الهند) حيث يعيش المسلمين تحت خط الفقر وان النظام الرسمي يحرمهم من الوظائف المهمة في

الدولة والجيش هذا هو حال المسلمين في دولة ديمقراطية علمانية يعيش فيها هذا الحجم من المسلمين لذا فان مسلمي اقليم كشمير سيكون مصيرهم مصير مسلمي عموم الهند من التهميش والعيش على هامش الحياة. وان ترشيح النظام السياسي الهندي عالم الطاقة النووية عبد الكلام رئيساً لجمهورية الهند ماهو الا محاولة في اطار سياسات الهند للتضليل وذر الرماد في العيون بالنسبة للمجتمع المسلم في الهند والمجتمع الدولي اجمع بعدم وجود اضطهاد ديني وتهميش للمسلمين فيها.

9- ان الماضي يؤشر الدور البريطاني في خلق البذرة الاولى لمشكلة كشمير والماضي ايضاً يؤشر الدور الهندي في تعميق وتعقيد هذه المشكلة بما يخدم الاطماع الهندية في هذا الاقليم واذا كانت هذه المشكلة قبل نصف قرن مشكلة هندية باكستانية فانها اليوم اخذت ابعاد اقليمية ودولية. واذا استعصى حل هذه المشكلة على قادة تاريخيين متسامحين ايام تقسيم شبة القارة الهندية (نهرو ومحمد على جناح) وفي فترة الاتفاق على التقسيم وفق القاعدة الدينية وقلة المصالح والتداخلات الدولية في كشمير حينها فما بالنا اليوم في ظل واقع القيادات الجديدة المحدودة الجماهيرية والتدخلات الاقليمية والدولية التي شكلت كشمير احد ادواتها للضغط بين هذا الطرف الدولي او ذاك ان هذه الرؤيا تؤشر ضبابية المستقبل في ايجاد حل لهذه المشكله وبقاء معانات الشعب الكشميري واستمرار الوضع بين شطري كشمير وكذلك بين الهند والباكستان.

10-ان الحل الامثل لمشكلة كشمير لابد وان يأخذ بنظر الاعتبار تاريخ هذه المشكلة وجغرافية الاقليم وارتباطاتة وكذلك حجم المصالح الهندية والباكستانية في اطار تحقيق طموحات الشعب الكشميري سواء بنمط من الحكم الذاتي لكشمير يأخذ بنظر الاعتبار اساس التقسيم الاول لشبة القارة الهندية رغم ان المستقبل ربما يضم بين طياته تطورات دولية قد تلقي بضلالها نحو فجر جديد لمستقبل سكان اقليم كشمير.

المصادر العربية

1. صلاح الدين الشامي، دراسات في الجغرافية السياسية، نشأة المعارف للنشر، الاسكندرية ، 1982.
2. عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976.
3. عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1977.
4. فتحي محمد ابو عيان ، الجغرافية السياسية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985 .
5. محمد صبحي عبد الحكيم ، دراسات في الجغرافية العامة ، دار الفكر العربي للنشر ، القاهرة ، 1985.

المصادر الاجنبية

1. Eastern Land. James f.Reed. Allyn and Bacon، INC،Boston.1966.P244
2. World Geography ، Saul Israel، And others، Holt. Rinehart and Winston publisher. NY.1980.p266

المجلات العلمية والصحفية

1. خطاب الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في مدينة كليفلاند بولاية اوهايو في 2006/3/20 بث عبر قناة الحرة الفضائية.
2. ستار جبار ، العلاقات الهندية الباكستانية ، الانحراف الضرفي ، توقعات المستقبل ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد 66 ، 2001.
3. ستار جبار الدليمي ، السياسية الامريكية تجاه شبه القارة الهندية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، محطات ستراتيجية العدد 66 لسنة 2001.
4. صحيفة البيان ، الجذور التاريخية للصراع الهندي الباكستاني ، 2002/6/1.
5. صحيفة النهار ، المجموعات الناشطة في كشمير ، 2002/1/4.
6. محمد جواد علي ، التنافس النووي في القارة الهندية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، قضايا دولية العدد 25 لسنة 1998.
7. نادية فاضل عباس ، المباحثات الهندية في اكرا ابعاد ودلالات ، الجامعة المستنصرية،مركز الدراسات الاسيوية اوراق اسيوية العدد78/تموز/ 2001 .
8. هاني الياس ، كشمير الحكم الذاتي هل هو البديل ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية الحركات الاستراتيجية العدد .

الهـوامش

1. صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافية السياسية ، منشأة المعارف للنشر ، الاسكندرية، 1982 ص349.
2. عبدالرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976 ،ص307.
3. عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1977ص442.
4. محمد صبحي عبدالحكيم،دراسات في الجغرافية العامة،دار الفكر العربي للنشر، القاهرة ، 1985 ص157.
5. World Geography، Saul Israel and others ،Holt.Rinehart and Winston publisher.NY. 1980.P167
6. عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ص455.

- ان جذور مشكلة كشمير تعود لعام 1846 عندما بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تبسط نفوذها على اراضي الهند الشاسعة . عندما استثمر في حاكم كشمير الهندوسي ادارة ولايتي جامد وكشمير من الشركة المذكورة مقابل 7.500.000 روبية هندية يدفعها للبريطانيين واعترافه بالسيادة البريطانية عليها ، وقد تمت هذه الصفقة في 16 / اذار /1846م (المصدر د. عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ، ص444)

7. فتحي محمد ابو عيان ، الجغرافية السياسية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985، ص246.
8. عبد الرزاق عباس حسين ، مصدر سابق ص307.
9. صحيفة البيان ، الجذور التأريخية للصراع الهندي الباكستاني ، 2002/6/1.
10. عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ص460.
11. فتحي محمد ابو حيان ، مصدر سابق ، ص250.
12. نفس المصدر ص249.
13. محمد فتحي ابو عيان ، مصدر سابق ص248.
14. نفس المصدر ، ص248.
15. عبد المنعم عبد الوهاب / مصدر سابق ص445.
16. صحيفة النهار ، المجموعات الناشطة في كشمير ، الجمعة ، 2002/1/4.
17. Eastern Land. James f.Reed. Allyn and Bacon، INC،Boston.1966.P244
18. هاني الياس ، كشمير الحكم الذاتي هل هو البديل ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية، محطات ستراتيجية ، العدد سنة 2000.
19. عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ص462.
20. هاني الياس ، مصدر سابق .

- رجال القبائل / هم الباكستونيون الذين دخلوا كشمير لدعم مسلمي كشمير ضد المهراجا حاكم كشمير الذي اعلن ضم كشمير الى الهند وطلب نجدة القوات الهندية ضد السكان الراغبين بالانظمام الى باكستان.

21. عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ، ص451.
22. نادية فاضل عباس ، المباحثات الهندية في اكرا ابعاد ودلالات ، الجامعة المستنصرية ، مركز الدراسات الاسيوية ، اوراق اسيوية ، العدد 78 تموز /2001.
23. صفيحة البيان ، الجذور التاريخية للصراع الهندي الباكستاني حول كشمير ، 2002/6/1.
24. ستار جبار الدليمي ، السياسة الامريكية تجاه شبه القارة الهندية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، محطات ستراتيجية ، العدد 66 لسنة 2001 ص7.
25. ستار جبار ، مصدر سابق ص11.
26. المصدر السابق ص12.
27. محمد جواد علي ، التنافس النووي في شبه القارة الهندية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، قضايا دولية العدد 25 لسنة 1998 ص.8
28. خطاب الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في مدينة كليفلاند بولاية اوهايو في 2006/3/20 بث عبر قناة الحرة الفضائية.

